الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

قول الشعر في ال البيت عليهم السلام

السيد عبد الرزاق المقرم[1]

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به وإحياء لذكره وإقامة لأمره فإن آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها قد يخمل ذكرها بمرور وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى ما لها فتسير له الناس وتلوكه الألسنة وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه أمة بعد أمة وقد حفظ الأدب العربي كثيراً من قضايا الأمم وسيرها وحروبها في الجاهلية والاسلام .

ومما قاله دعبل الخزاعي في بقاء الشعر مدى الأزمان :

اني إذا قلت بيتاً مات قائله ومن يقال له والبيت لم يمت

وقال عروة بن أذينة :

نبئت ان رجالاً خاف بعضهم شتمي وما كنت للأقوام شتاما
فإن يكونوا براءاً لا تطف بهم منه شكاة ولا أسمعهم ذاما
وإن يجيئوا أقل قولاً له أثر باق يعني قراطيساً وأقلاما[2]

وبما أن ذكرى أهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح ، وبها تدرس تحاليمهم ويقتفى أثرهم ، طفق الأئمة المعصومون يحثون مواليهم بنشر ما لهم من فضل كثير وما جرى عليهم من المصائب ولا قوة في سبيل إحياء الدين من كوارث ومحن لأن فيه حياة أمرهم ورحم الله من أحيا أمرهم ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الأئمة على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاء بحيث عد من أفضل الطاعات . وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس وفي ثالث بنى الله له في الجنة مدينة يزور فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل[3] .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكميت لما أنشده قصيدته : «من لقلب متيم مستهام» لا تزال مؤيداً بروح القدس[4] .

واستأذن الكميت على الصادق(ع) في أيام التشريف ينشده قصيدته فكبر على الامام أن يتذاكروا الشعر في الأيام المظام ، ولما قال له الكميت انها فيكم أنس أبو عبد الله(ع) حيث أنه من الذكر اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم أنشده الكميت فكثر البكاء ولما أتى على قوله :

---

(١) من كبار علماء العراق ومن الباحثين المحققين في آثار آل البيت عليهن السلام . من كتبه (مقتل الحسين) و(المختار الثقفي) ولد سنة ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٤م وتوفي سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

(٢) الموشح للمرزباني ص٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣) عيون أخبار الرضا(ع) ص٥ .

(٤) رجال الكشي ص١٣٦ .

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر وأعلن واعطه حتى يرضى[٥] .

وأذن أبو جعفر الجواد(ع) لعبد الله بن الصلت أن يندبه ويندب أباه الرضا(ع) .

وكتب اليه أبو طالب أبياتاً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا(ع) فقطع أبو جعفر(ع) الأبيات عنده وكتب اليه : «أحسنت وجزاك الله خيراً»[٦] . وقال أبو عبد الله الصادق(ع) لسفيان بن مصعب أنشدني في الحسين وأمر بتقريب أم فروة وعياله فلما حضرن قال سفيان : (فرو جودي بدمعك المسكوب) فصاحت أم فروة وصحن النساء فقال أبو عبد الله(ع) الباب الباب واجتمع أهل المدينة فأرسل اليهم ابو عبد الله صبي غشي عليه ![٧] وهذا من محاسن التورية ، فلقد غشي على أطفالهم يوم الطف وما أدري مَن عنى بالصبي !؟ أهو عبد الله الرضيع أم عبد الله الأصغر ابن الامام الحسن(ع) المذبوح بالسهم في حجر الحسين ؟ أم محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ؟؟

ودخل جعفر بن عفان[٨] على الصادق فقال له : انك تقول الشعر في الحسين وتجيده قال : نعم ، فاستنشده فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين وانهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال(ع) : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة[٩] .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطراه علماء الرجال ووثقوه وهو الذي رد على مروان بن أبي حفصة القائل :

خلوا الطريق لمحشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثة كل أصيد حام
أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام[١٠]

فقال جعفر بن عفان :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله والحم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما عمل الطليق مخافة الصمصام[١١]

---

(٥) الأغاني ج١٥ ص١١٨ ومعاهد التنصيص ج٢ ص٢٧ .
(٦) رجال الكشي ص٣٥٠ .
(٧) روضة الكافي حديث ٢٦٣ .
(٨) في الاغاني ج٢ ص٨ وج٩ ص٤٥ انه طائي .
(٩) رجال الكشي ص١٨٧ ، وذكر له الخوارزمي في المقتل ج٢ ص١٤٤ فصل ١٣ مقطوعتين في رثاء الحسين .
(١٠) الأغاني ج١٢ ص١٧ .
(١١) الاغاني ج٩ ص٤٥ طبعة ساسي .

ودخل جماعة على الرضا(ع) فرأوه متغيراً فسألوه عن ذلك قال : بت ليلتي سامراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .

قال : ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول :

أنى يكون وليس ذلك بكائن ... للمشركين دعائم الاسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم ... والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما ... سجد الطليق مخافة الصمصام
قد كان أخبرك القرآن بفضله ... فمضى القضاء به من الحكام
ان ابن فاطمة المنوه باسمه ... حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقي ابن نتلة واقفاً متردداً ... يبكي ويسعده ذوو الأرحام[١٢]

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله(ص) فإنه أتى الحسن بن علي(ع) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال مولى تمام :

جحدت بني العباس حق أبيهم ... فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد النبي كوارث ... يحوز ويدعى والدا في المناسب[١٣]

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان يهودياً أسلم على يد مروان بن الحكم وقيل من سبي اصطخر اشتراه عثمان بن عفان وولاؤه لمروان شهد يوم الدار مع مروان ولما أصيب مروان بن الحكم حمله مولاه ابن أبي حفصة على عاتقه وهو يجره ومروان يتأوه فيقول له اسكت ان علموا بك قتلت ، فأدخله بين امرأة من عنزة وداواه حتى برىء فأعتقه مروان وشهد معه يوم الجمل ومرج راهط[١١] وغضب صالح بن عطية الأضجم من بيت مروان (انى يكون وليس ذاك بكائن) فاتصل به يخدمه مدة حتى انس به هو وأهله حتى إذا مرض ابن أبي حفصة كان صالح ممرضاً له فلما خف من عنده وبقي صالح وحده وضع يده على حلقه فخنقه حتى مات ومضى عنه ولم يشك أهله به[١٤] .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك المثوبات الجزيلة التي تشف عن أن ما يصفه بحين الله سبحانه حتى يبوئه لجليل سبحانه من الخلد حيث يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فإنه بهتافه هذا معدود من أهل الدعوة الإلهية المعلنين بكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع دعامة الاصلاح وتشييد مبانيه ويطأ نزعة الباطل بأخمص الهدى ويقلع أشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويلحب طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تثبيط الشعراء

---

(١٢) عيون أخبار الرضا ص٢٠٥ وذكر الطبرسي في الاحتجاج ص٢١٤ في أحوال موسى بن جعفر انه الذي سمع الهاتف .

(١٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ص١٥ نسخة التصوير .

(١٤) الأغاني ج٩ ص٣٤ .

(١٥) نفس المصدر ص٤٦ .

عن المكاشفة في حقهم وإظهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يؤويه مكان فرقاً من أعداء أهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائهما بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر المثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد أسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الإلهية حتى لا يبقى سمع إلا وقد طرقه الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس ولئلا تذهب تضحية أمناء الوحي في سبيله أدراج التمويهات .

ولولا نهضة اولئك الأفذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض أنفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميثم التمار وأمثالهم بما نال أهل البيت من أعدائهم لما عرفت الأجيال المتعاقبة موقف الأئمة من الدين ولا ما قصده أعداؤهم مَن نشر الجور والضلال .

«افمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدِّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون» .

لهفي على تلك الدماء

ابن ابي الحديد المعتزلي (المتوفى ٦٥٥هـ)

ولقد بكيتُ لقتل آل محمد ... بالطفّ حتى كل عضو مدمعُ
عقرت بنات الأعوجية هل درت ... ما يستباح بها وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى ... نهبٌ تقاسمه اللئام الوضّع
تلك الظعائن كالإماء متى تسق ... يعنف بهنّ وبالسياط تقنّع
فمصفّد في قيده لا يفتدى ... وكريمة تسبى وقرط يُنزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه ... تحت السنابك بالعراء موزّع
متلفعاً حمر الثياب وفي غد ... بالخضر من فردوسه يتلفّع
تطأ السنابك جوفه وجبينه ... والأرض ترجف خيفة وتضعضع
والشمس ناشرة ذوائب ثاكل ... والدهر مشقوق الرداء مقنّع
لهفي على تلك الدماء تراق في ... أيدي طغاة أمية وتضيّع